# آراء وأفكار

—«»—

## موءلفو الفنون الحديثة

### « إزاء كلمات اللغة العربية »

قضيتُ حيناً من الزمن في تصحيح بعض المصنفات العربية الحديثة التي وضعت وضعاً او ترجمت من اللغات الاخرى . ولقد وجدتني وانا أقلب النظر في عبارات المؤلفين إزاء ضربين من الكلم :

( الضرب الاول ) كلمات او جمل خولف فيها الفصيح المألوف من كلام العرب . فصححتها من دون تردد ولا توقف : وذلك مثل كلمات (مخابرة) فقلت مكانها (مراسلة) و (اختصاص) (إخصاء) و ( مفاداة اوتضحية ) — ( بذل النفس ) او (مغامرة) و ( أشهر سيفه ) ( شَهَرَ سيفه ) و ( أعتاد الحرب ) ( عُتِدَ أو أعتدة ) و ( هذا الامر يجلب نظر الدقة ) فقلت مكانها ( يستدعي الاهتمام اويستميل النظر ) و ( هذا الامر ذو أهمية ) فقلت مكانها ( ذو بال او ذو خطر او ذو شأن ) الخ الخ .

وتصرفتُ في بعض الكلمات تصرف تجديد في الوضع والاستعمال : فمثل قولهم ( قلعه بند ) اي السجن داخل أسوار القلعة . قلت مكانه ( سجن مسوَّر ) . وأشرت ان تستعمل كلمة (أعفاج) لأمعاء الانسان وسائر أكلة اللحوم . و (مصارين) لأمعاء أكلة النبات . بدلاً من ان تستعمل (أمعاء) في الجميع الى غير ذلك من الترميم والتجديد . على ان المعروف من مبدإي أنني احب التساهل في الكلمات المعربة والدخيلة . وأفضل استعمالها على إهمالها . وذلك تنمية للغة وتوسيعاً لدائرة التخاطب بها .

( الضرب الثاني ) كلمات او تراكيب جرت لدى المؤلفين في الفنون الحديثة مجرى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصطلاح والمواضعة بحيث صاروا اذا استعملوها في مواضعها اللائقة بها فهمها الناس بسهولة . وتبادر الى أذهانهم معناها الخاص بها جلياً واضحاً . فلا يترددون فيه . ولا يستزيدون ايضاحاً منه .

هذه الكلمات الاصطلاحية كثيرة جداً ومتكررة في المؤلفات التي عانيت تصحيحها . وهي — وان كانت عربية المبنى والمادة — محوّلة او محرّفة عما يعرفه اهل اللسان من معناها .

وقد جرّبت ان استبدل بها كلمات أخرى أفصح منها . واكثر ملاءمة لأوزان العرب ومناهجهم . نزولاً مني عند رغبة المحافظين على الفصيح . المتشائمين بالدخيل — وجربتُ على هذه الطريقة منفرداً من دون ان أطلب موافقة المؤلفين . حتى اذا دروا بالأمر عارضوني . وابوا الا الاحتفاظ بكلماتهم . والابقاء على اصطلاحاتهم .

واذ ذاك حمي الوطيس واشتد الجدال بيني وبينهم . واحتجوا لأنفسهم بما يأتي :

(١) ان هذه الكلمات والتعابير الاصطلاحية من قبيل (الدخيل) . واللغة العربية كريمة النجر . واسعة الصدر . فهي ترحّب بالدخيل والمعرب متى أنست بهما الافهام . وعذب وقعهما في الآذان . وفي القرآن الكريم والسنة وكلام فصحاء العرب الشيء الكثير منهما .

(٢) ان هذه الكلمات والتراكيب قد اصطلحنا عليها معشر الكتّاب والمؤلفين في الفنون الحديثة وتواضعنا على استعمالها والتفاهم بها فيما بيننا : فهي من قبيل مصطلحات العلوم الاخرى المتداولة بين أربابها منذ صدر الاسلام الى اليوم : فالمحدثون والمتكلمون والفقهاء والنحاة والصوفية والمناطقة والفلاسفة وعلماء الهيأة والهندسة والكيمياء — كل هؤلاء اصطلحوا او وضعوا كلمات جديدة لمعان حديثة في فنونهم . بل ان الاسلام نفسه اصطلح على كلمات استحدث لها معاني جديدة كالصلاة والصيام وغيرهما . وما زالت هذه الاصطلاحات الى اليوم مقبولة عند المشتغلين بتلك الفنون . ولم يعبها عليهم عائب . حتى ان اكبر كاتب نقّاد في الاسلام (ابن خلدون) أشار الى هذه المصطلحات في مقدمته وسلمها لاهلها تسليماً . وهذا ابن ابي الحديد يقول في خاتمة شرحه لنهج البلاغة :



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« وقد استعملتُ في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة — ألفاظَ القوم مع علمي بان العربية لا تجيزها نحو قولهم (المحسوسات) وقولهم (الكل والبعض) وقولهم ( الصفات الذاتيـة ) وقولهم (الجسمانيات) وقولهم ( اما اولاً فالحال كذا ) ونحو ذلك مما لا يخفى عمن له أدنى أنس بالأدب . ولكننا استهجنا تبديل ألفاظهم . وتغيير عباراتهم . فمن كلَّم قومًا كلمهم باصطلاحهم » اه .

(٣) اننا اذا عدلنا عن هذه الكلمات الاصطلاحية الى غيرها وألزمنا بها الطلاب — أطاعونا قليلاً . ثم خالفونا كثيراً . ولا سيما حينما يحاولون الاخصاء والتوسع في هذه الفنون ويرجعون الى أمهات كتبها في التركية والافرنسية : فان هذه المصطلحات ترجمت عنها حرفيًا . فيقعون من جراء تغييرها في حيرة وارتباك .

ثم قال المؤلفون : وبالجملة فان اصطلاحاتنا لنا . لا نتعدى فيها مواضعها من فنوننا . واذا كتبنا في غيرها استعملنا التعابير والتراكيب التي يريدها المتشائمون . كما ان المناطقة مثلاً اذا كتبوا في فنهم قالوا (ماهية) و (هوية) . أما اذا كتبوا هم اوغيرهم في الاجتماع والسياسة والأخلاق استعملوا مكان ( الماهية والهوية ) كلمات ( حقيقة . كنه . عين ) وماشاء الله ان يستعملوا من الكلمات القاموسية .

فقلتُ لهم : اما انا فأبارك لكم في اصطلاحاتكم هذه . غير ان اخواننا المتشائمين يخشون على اللغة العربية أن تفسد على مدى الزمن بتزاحم هذه الاصطلاحات الكثيرة على أبوابها . وهم يقولون ان اصطلاحات الفنون الحديثة لم يضعها علماء عرب كالذين وضعوا اصطلاحات العلوم القديمة وانما وضعها الأتراك وقلدهم فيها أبناء العرب الذين لم يشتغلوا بحق في اللغة العربية وآدابها . فلا يصح قبول مصطلحاتكم الفنية ما لم يوافق عليها مجمع لغوي عربي .

فأجاب الاساتذة :

ولكن اصطلاحات الفنون القديمة لم يضعها (مجمع لغوي) ايضًا وانما وضعها العلماء الاخصائيون في تلك الفنون . فشاعت وألفتها النفوس . ونحن اليوم قد باشرنا طبع مصنفاتنا واحداً واحداً . ووزعناها على تلاميذنا : ملزمة ملزمة . فإرجاء العمل بهذه الاصطلاحات ريثما ينظر (المجمع اللغوي) فيها ويجيزها — من الصعوبة بمكان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقلت لهم : لنعرض الامر إذن على أعضاء مجمعنا العلمي . وعلى علماء اللغة في بلاد (الضاد) ولنضع تحت مواقع أنظارهم نموذجات من اصطلاحاتكم هـذه . فلعلهم اذا رأوا كثرتها . وعذوبة ألفاظهـا . وسهولة انفهامها عند اربابها أجازوها لكم . ووافقوكم على رأيكم . ولا سيما اذا رأوا انفسهم تجاه امر واقع . ما له من دافع :

« الهيأة التشريعية » « هيأة المحكمة » « تشكيلات المحاكم » « تعقيبات قانونيـة » « تطبيق النظام » «التصديق او المصادقة على القرار » «مأمورية» « مسؤولية» «صلاحية» «تعليمات» «مقررات» «اقتراع» «تصويت» « أعمال ادارية » « حاكمية » « تابعية» «ميزانية» « تأمين المنافع الوطنية » « مناسبات دولية » « حكومة محلية » « مؤسسات خيرية » « تأسيس محل تجاري » « فتح اعتمادات مالية » « سدّ العجز » « المتعهـد» «الملتزم» «التمتع» «الرسوم» « بدلات الأعشار » الخ الخ .

وكل هذه الكلمات عربية الاصل . وقد حوّلها المصطلحون عليها الى معانٍ جديدة حدثت في فنونهم . قالوا : فاذا تكلفنا لهذه المعاني إيجاد الفاظ عربية غيرها اشد انطباقاً على اللغة ومناهجها فقلنا مثلاً :

( طائفة المحكمة او جماعة المحكمة ) مكان ( هيأة المحكمة )
( أوضاع المحاكم ) ≠ ( تشكيلات المحاكم )
( حالة الحكومة الحاضرة ) ≠ ( وضعية الحكومة الحاضرة )
( إلقاء التبعة ) ≠ ( إلقاء المسؤولية )
( علاقات دولية ) ≠ ( مناسبات دولية )
( معاهد اجنبية ) ≠ ( مؤسسات اجنبية )

لو قلنا ذلك وحلا هذا الاستبدال والتغيير في بعض الأذواق فانه لا يحلو في كثير منها . ولاسيما عند الذين الفوا هذه الكلمات وانطبع حسهم اللغوي بطابعها الخاص . مثال ذلك ان فاضلاً من رجال المحاكم يضرب بسهم في اللغة العربية وآدابها وهو جدّ حريص على استعمال فصيحها . كما انه كثير التشاؤم بمعربها ودخيلهـا — صرّح بان قولهم ( عضو دائمي ) — وهو مااصطلح عليه رجال المحاكم — تفيد غير مانفيده عبارة ( عضو دائم )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي ارادوا استبدالها به . وان كلمة (حقيقة) أو (كنه) لا تفيد نفس المعنى الذي تفيده كلمة (ماهية) . فهو يفضل البقاء على استعمال كلمتي (الدائمي) و(الماهية) الاصطلاحيتين .

على ان التعابير الاصطلاحية ليست سوى وسائط نقل : تنقل المعاني من نفس المتكلم الى نفوس المخاطبين . فكلما كثرت هذه الوسائط واسرعت في ايصالها وسرنت الجوارح على استعمالها — عمت الفائدة . وحسنت العائدة .

« المغربي »